للمنع كالاستعارة المكنية سرها اذ هو متعلق
السرح ولذلك اكده بالاستعارة الثانية لانه ابدل
السرح للنوم بالسوام وهما من باب واحد
وحسن الاستعارة هنا ان السرح السايم اذا
ورد الماء كان يذهبه بالشرب واذا سام في
النبات رعاه فاذهب ما فيه من نبات
العشب وقد يكون فيه زهر يشبه العيون
اليقظى فاذا ذهب بالرعي اشبه العين الذي زال
رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك
الماء المورود للسرح يشبه العين اليقظى فاذا
ذهب اشبه نقيضها قال الشارح وقد تاكد
الطغرائي الرفيق ومنعه النوم فكان لا يبالي
لا ينام ولا يدع الناس ينامون ولو كفاه شره
لسره فان الخلي لا يلزم حال الشجي والوزير المغربي
كان اشد انصافا منه حيث قال

لي كل ما ابتسم النهار تعلة
بمحدث ما شان قلبي شانه
فاذا الدجى وافا واقبل جنحه
فهناك يدري الهم اين مكانه

وهو ماخوذ من قول مجنون بني عامر

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى
ويجمعني بالليل والهم جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا دنا
لي الليل هزتني اليك المضاجع

ولمح المعنى منه محمد بن يحيى بن خزم

فقال اذا

فقال

اذا طلعت شمس علي بسلوة
اثار الهوى بين الضلوع غروبها

وشغلت عن فهم الحديث سوى
ما كان منكم وحبكم شغلي
وادیم نحو محدثي نظري
كاني قد فهمت وعندكم عقلي

ومن هنا اخذ امين الدين جوابان قوله

لا اسمع الحديث عن غيركم
من لذة فكري واشتغالي بكم
الوي نظري كاني افهمه
من قائله وخاطري عندكم

ولعمري ان هذه الاستعارات التي في كلام الطغرائي
واقعة مواقعها وهي في غاية الحسن والاستعارة
عند ارباب البيان هو ادعا معنى الحقيقة
في الشي للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه
من البين لفظا او تقديرا الا تراه انه شبه الليل
وايراده النوم على المقل بالراعي الذي يسوق
الماشية الى المرعى وشبه منعه نوم صاحبه
وشغله عنه بالطرد الذي يطرد السرح عن
ورود الماء ولا شك ان الاستعارة ابلغ من
التشبيه واوقع في النفس وانظر الى قوله تعالى
واشتعل الراس شيبا والى ما فيه من الطلاوة
بخلاف ما اذا قيل وشيب الراس كالنار يشتعل

Copyright © King Saud University